« المسرح الاغريقي »

محمد سعيد محمد علي
منقب آثار

من المعالم البنائية البارزة التي تعود الى العهود التي تلت العصر البابلي الحديث مبنى المسرح الاغريقي شكل رقم (١) الذي يقع على بعد نحو (٥٦٠م) من الجزء الجنوبي الشرقي للسور الداخلي شكل رقم (٢) اذ انه يقع في التل الجنوبي من التلول الثلاثة التي تعرف باسم (الحميرة) وهذه التسمية آتية من كون تربتها تميل الى « الاحمرار » . وان تاريخ هذا المبنى يرّجع الى عهد الاسكندر ، وذلك استنادا الى كتابة يونانية عثر عليها المنقبون الالمان (أ) بين انقاض هذا البناء اذ تشير هذه الكتابة الى ان (ديوسكرايدز) قد بنى الملهى والمسرح ، والمرجح كثيرا ان البناء كان قد شيد في الاصل في عهد الاسكندر الكبير ، كما تشير الكتابة المذكورة ايضا الى ان تعميره قد تم ايضا في عهد السلوقي ومما يجدر الاشارة اليه هنا ان التصاميم البنائية الخاصة بالمسارح والملاعب التي برع فيها الاغريق كانت تتطلب اراضي متموجة . ولما كانت المعلومات التاريخية قد هدتنا الى ان الاسكندر الكبير قام برفع الانقاض المتراكمة عن المعابد الرئيسة وخاصة معبد الاله مردوخ وزقورته بهدف اعادة بنائه وتعميره ، فيرجح انه قام بنقل تلك الانقاض الى المنطقة التي تقوم فيها بناية المسرح وتلول الحميرة . اذ اننا نجد ان هذه التلول تراكمات من الانقاض منقولة من اماكن اخرى .

وقد تكونت من جراء عمليات نقل الانقاض تلك ثلاثة مرتفعات ترابية فاستفاد مشيد هذا البناء من هذا المرتفع لاقامة منشآت المسرح الاغريقي .

يتألف مخطط المسرح (شكل ٣) من جمع بين ملهى وملعب تقام فيه المصارعة والالعاب الرياضية ومسرح نصف دائري لاقامة الاحتفالات وفيه مدرجات اعدت لجلوس المتفرجين . وشكل هذه المدرجات نصف دائري ايضا تخترقها (٩) سلالم للصعود والنزول (شكل٤)

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

واستنادا الى التنقيبات الاثرية فان المدرجات الامامية كانت مشيدة باللبن وغلفت بالاجر ، وفي الغالب كان التشييد من الاجر المستخرج من نفس ابنية المدينة حيث وجد على قسم منها ختم الملك نبوخذ نصر (الشكل ٥) .

ان هذه المدرجات استنادا الى التخطيط الذي وصفه المنقبون الالمان كانت تتألف من ثلاث مراحل . المرحلة الاولى تشمل على (٦) مدرجات للجلوس اما المرحلة الثانية فتتألف من تسع مدرجات للجلوس بينما تتألف المرحلة الثالثة من (١٢) مدرجا . وبين كل مرحلة واخرى من مراحل المدرجات ممش بعرض (١,٩٢م) (انظر شكل ٦) .

ويسند هذه المدرجات من الخلف جدار سميك من اللبن تتخلله طلعات شبيهة بالابراج حيث ان عرض الطلعة الواحدة (٨,٤٠م) وعمقها (١,٥٠م) انظر (شكل ٧) وفي مقدمة المسرح وبمواجهة المدرجات يوجد صف من اثني عشر عمودا (شكل ٨) كل عمود مستطيل الشكل وواجهته نصف دائرية (شكل ٩) ومبنية بالاجر ، ويعتقد المنقبون الالمان ان الفسحة بين كل عمود واخر كانت مغطاة بالحجر الابيض المسطح كما ان هناك عمودين مستطيلين يقعان في كل من جناحي المسرح وهما مشيدان ايضا بالاجر وواجهتها نصف دائرية كانت تفضي الى خارج المسرح (شكل ١٠)

اما الملعب فهو عبارة عن ساحة مربعة الشكل تحف بها سلسلة من الاعمدة وعلى اطرافها الاربعة يوجد عدد من الممرات والمرافق المتعددة (الاشكال ١١ , ١٢)

في الضلع الشمالي من البلستر يوجد صف من سبع غرف (شكل ١٣) اما في الجناح الغربي فهناك (١٢) غرفة (شكل ٤) وجميعها متساوية في المساحة تقريبا والغرفة الشمالية من الضلع الغربي متقدمة عن الضلع الشمالي من البلسترا باتجاه المسرح . كما توجد غرفة طولية تقع خارج الضلع الغربي شكل ١٥) .

اما في الضلع الشرقي فهناك اربعة عشر غرفة (شكل ١٦) وتقدم في الضلع الجنوبي ثلاث قاعات كبيرة الحجم تتقدمها ثلاث فسحات على شكل طارمة (الاشكال ١٧) و (١٨) .

« اعمال التحري والتنقيب »
(في المسرح)

سبق لهيئات اثارية من مؤسستنا ان باشرت بصيانة مدرجات المسرح بهدف الحفاظ على البقايا المتبقية من مدرجاته والاستفادة من هذا المرفق للاغراض الثقافية والفنية ايضا . فقد وجدوا ان وضعية المدرجات كانت بحالة سيئة بسبب خلع معظم الغلاف الاجري منها . فتكونت فكرة اعادة تغليف المدرجات المتبقية واعادة بناء بقية المدرجات في المرحلتين الأولى والثانية . وقد تم تحديد المدرجات استنادا الى ما هو متبقي من المدرجات الاصلية وتقسيم الدرجات على ضوء جدار اللبن الساند لهذه الدرجات كما تم التحري عن القواعد التي تقوم حول الصف الاول من المدرجات والبالغ عددها (٨) ثمانية مدرجات (شكل ١٩) .

وفي هذا الموسم ضمن خطة مشروع الاحياء الاثري لمدينة بابل بدأنا باعمال التحري عن جميع مرافق هذا المبنى بالنسبة للمدرجات . ركزنا العمل في الجدار الساند ـ للمدرجات شكل (٧) وذلك بتحديد الطلعات والدخلات فقد تبين ان المتبقي من هذا الجدار الساند هو (١٧) ساف من اللبن وانه مشيد على طبقة من الانقاض والاتربة شكل (٢٠) اما في منطقة البلاستر فقد باشرنا اولا برفع الانقاض والاعشاب من الغرف والمرافق ، وبعد تنظيفها ركزنا اعمال التحري في كل من الجناح ـ الشمالي والغربي والجنوبي وتمكنا من تحديد اركان هذه المرافق واستظهار اسسها .

ففي الجناح الشمالي كانت معظم بقايا الجدران مزالة بسبب تعرضها لاعمال .التخريب وقد هدتنا البقية الباقية من اسسها الى تحديد مساحات غرف هذا الجناح يبلغ طول ضلع هذا الجناح (٤٠ مترا ابتداء من الضلغ الداخلي للجناح الشرقي حتى الضلع الداخلي للجناح الغربي انظر (شكل ١٣) .

ومما يجدر الاشارة اليه هنا ان هناك تباينا باسمك قواطع الغرف والتي ادت الى تباين مساحاتها ايضا فقد ظهر ان بعض الجدران كانت بعرض (٩٥ سم وبعضها الاخر بعرض ١,٢٥ م) بينما هناك جدران اخرى بعرض (١,١٥م)كما هو مثبت على التخطيط .

اما عرض كل من الجدارين الرئيسين لهذا الجناح فهو (١,٤٥م) وكانت جميع مداخل الغرف تطل على البلسترا باستثناء كل من الغرفتين الجانبيتين المعلمتين برقيم (١) و (٧) حيث يوجد لكل منهما مدخلان احدهما الى الخارج والاخر الى الداخل

اما الجناح الغربي (شكل ١٤ أ و ب) فيبلغ طوله (٧٠,٢٥م) وكما اشرنا فانه يتألف من ١٢ غرفة عرض كل من الجدارين الرئيسيين (١,٢٥م) اما قواطع الغرف فهي متفاوتة ايضا كما هو حال الجناح الشمالي .

واستظهرت تحرياتنا عند الضلع الشمالي الغربي غرفة مستطيلة الشكل ابعادها (١٢,١٥ × ٩,٨٠) وهي ملاصقة للبناء الاصلي ومتأخرة عنه . اما سمك جدرانها فهي كما يلي / الجدار الطولي (الغربي) والجدار الجنوبي بعرض (١,٤٥م) اما الجدار الشمالي فعرضه (١,٨٠م) وهناك بقايا جدران معترضة كانت تفصل هذه الغرفة الى وحدات اصغر لم يبق منها الى جزء قليل من اسسها .

اما الجناح الجنوبي فيتألف من ثلاث قاعات كبيرة تتقدمها ثلاث طارمات باتجاه البلاستر (الشكل ١٧) وعند استظهار اسس هذا الضلع تم العثور على عدد من القبور تعود الى الفترة الفرثية . وكانت بعض هذه القبور تحتوي على بعض الهدايا الدفنية كالجرار والاواني الفخارية (الاشكال ٢١ و ٢٢) .

في القاعة الوسطية من هذا الضلع يقع المدخل الرئيسي لمبنى البلستر حيث كان عرضه (٤,١٠م) وامام هذا المدخل بقايا اسس جدارين يشكلان جناحين للمدخل الرئيسي لعلهما يمثلان بقايا درج او مصطبة امام المدخل المؤدي للبلاستر .

اما الغرفة الوسطية في هذا الجناح فهي تعتبر الغرفة المركزية وابعادها (٦,٤٥ × ١٣,٩٠م) ويوجد في ضلعها الشمالي مدخل يفضي الى الطارمات الوسطية عرضه (٢,٨٥م) .

اما الغرفتان المجنبتان (٢١ و٢٣) فتبلغ مساحة الاولى (٦,٤٥ × ١٢,٢٥م) والاخرى (٦,٣٥ × ١١,٨٥م) .

اما الطارمات الثلاث (شكل ١٧ و١٨) فهي عبارة عن فسحة طولية يقطعها جداران كل منهما يمتد بامتداد قواطع القاعات الثلاث باتجاه البلستر لتكون هذه الطارمات الثلاث .

اما في الضلع الشمالي لها فقد عثر على جدار متأخر عنهما مضاف ويمتد بموازاة الضلع الجنوبي وهذا الجدار مشيد باللبن ويوجد في القسم الشرقي منه جدار آخر مضاف مشيد من كسر الاجر والطين (شكل ٢٣) ومما يجب الاشارة اليه هنا اننا لم نحصل خلال تحرياتنا في هذه المرافق على اي دليل اثري يدلنا على اسلوب التسقيف سواء من بقايا المستظهرة في وسط الغرف او من ارتفاعات الجدران التي لم تتجاوز اكثر من (٤٥ سم) .

وقد شملت جميع هذه المرافق اعمال الصيانة التي سنأتي على ذكرها .

مركز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

اما الجناح الشرقي (شكل ١٦) فقد ارجأ العمل فيه الى موسم قادم وكذلك بالنسبة للصحن الداخلي للبلاستر واعمدته التي تحيط به .

« الصيانة الاثرية »

لما كان المسرح الاغريقي من الابنية الفريدة في تاريخ عمارة وادي الرافدين ولما كان هدف المشروع احياء هذا النموذج العماري الذي لم يبق منه الا بقايا اسسه لافادة الباحثين والمعنيين بهذا الضرب من فنون العمارة من جهة والاستفادة منه كمرفق يستغل للاغراض الثقافية والفنية ويهدف ربط الجمهور بالتراث بهذه الوسيلة لذا فقد عمدت هيئة المشروع في خطتها على اكمال صيانته مع الاخذ بنظر الاعتبار الاهتمام بالطابع القديم للاثر ودون اية اضافات جديدة فوضعت خطة لعملية الصيانة شملت كل من مدرجات المسرح والبلستر .

فبالنسبة للمسرح قد سبق للمؤسسة العامة للاثار ان اوفدت هيئاتها الاثارية في المواسم السابقة لصيانة البقايا المتبقية للمسرح ومدرجاته التي لم يتبق منها سوى بعض السوف من اللبن بعد ان ازيل الغلاف الاجري منه بفعل سراق الاجر وقد استقر رأي المؤسسة آنذاك في كيفية صيانة هذه المدرجات على استخدام مادة الطابوق السمنتي بنفس القياسات القديمة للاجر الذي كان مستخدما في تغليف المدرجات . مع الاخذ بنظر الاعتبار اضفاء اللون الاحمر على الاجر السمنتي ليكون مقاربا الى لون الاجر الاصلي وذلك بخلط نسبة معينة من اللون الاحمر الى السمنت والرمل . وبوشر بصيانة المدرجات في مرحلتها الاولى واعادة بناء قسم من المرحلة الثانية .

وللامانة العلمية فان الصيغة التي اتبعها زملاؤنا في ذلك الحين في الصيانة كانت في اعتقادهم هي الاوفق لحماية هذه المدرجات من فعل العوارض الطبيعية . الا اننا نرى ان تلك الصيغة قد اتت بمردود عكسي فشوهت معالم الاثر اذ حولته الى مجرد مدرجات حديثة لا تمت بصلة الى

الطابع الاثري القديم للبناء . وكنا امام امرين ، اما ان نتوقف عن اكمال صيانة هذه المدرجات وازالة الاجر السمنتي منها او الاستمرار ـ بالصيانة بنفس الاسلوب السابق لتحقيق الاغراض التي نتوخاها من اكمال صيانة هذه المدرجات لاستغلالها مرفقا ثقافيا وفنيا طالما ان هناك ضرورة ملحة لاكمال صيانة هذه المدرجات التي استقبلت جماهير زاد عددها عن (٨٠٠٠) ثمانية آلاف متفرج خلال ـ الاحتفالات باعياد تموز المجيدة .

وازاء هذه الصورة فعمدنا الى اكمال ثلاثة مدرجات اخرى فقط من المرحلة الثانية وارجأ العمل في اكمال بقية المدرجات لاعتقادنا بضرورة رفع هذه المدرجات واعادة صيانتها بصيغة تحافظ على الطابع القديم للبناية . وفي خطة المشروع تحقيق ذلك مستقبلا .

كما شملت اعمال الصيانة ايضا في المسرح صيانة اقسام من الاعمدة الاثني عشر شكل (٨ و ٩) وكذلك اعمدة المدخلين الجانبيين (شكل (١٠) الى ارتفاعات متفاوتة على امل اكمالها في المستقبل وفق الصيغة التي سنتوصل اليها وربما سنتخذ مما هو متبع في نماذج اخرى من المسارح الموجودة في اليونان وتركيا والمغرب وليبيا لاعادة بناء هذا الجزء .

« البسترا »

كانت الضرورة العلمية تستدعي الاسراع في صيانة المرافق التابعة للبلاستراً لان معظم جدران الغرف والممرات قد ازيلت وخاصة بالنسبة للجناح الشمالي نتيجة تخريبات حصلت فيها وبغية تحقيق التخطيط الكامل لهذه المرافق باشرنا بصيانتها بعد ان تم تثبيت اسسها . واستخدمنا في تلك العمليات مادة اللبن وفق القياسات القديمة وهي (٣٤ × ٣٤ ×١٤ سم و٣٤ ×١٧ × ١٤ سم) ولما كانت هذه المادة (اللبن) مادة ضعيفة المقاومة ازاء العوارض الطبيعية حاولنا عمل نماذج متعددة بخلط مادة التراب مع السمنت حينا ومع الجص حينا آخر وكان اكثر النماذج ملائمة هو اللبن السمنتي حيث تم صنع هذا النوع من اللبن باضافة (١) سمنت الى (١٠) من التراب مع كمية من التبن بهدف ان تكون هذه المادة اكثر صلابة ومقاومة للعوامل الطبيعية . ولما كانت الجدران لهذه المرافق عريضة نسبيا وان الاسس المتبقية منها منخورة لذا فان الضرورة تطلبت تقوية هذه الاسس لكي تتحمل الثقل الكبير للجدران التي ستقوم عليها عمدنا الى وضع صبة كونكر بتية مع مادة عازلة للرطوبة (شكل ٢٣) ثم باشرنا باعدة بناء جدران المرافق بارتفاعات متفاوتة بهدف ابراز التخطيط الكامل لمرافق كل من الجناح الشمالي والغربي والجنوبي وبالنسبة للجناح الجنوبي فقد سعينا الى الارتفاع بالجدران الى مستوى مترين ونصف لغرض الاستفادة من القاعات الثلاث والطارمات الامامية لها وتحويلها الى متحف محلي يضم الاثار المكتشفة للعهود التي تلت العصر البابلي الحديث لكي تؤدي هذه البناية دورا ثقافيا اضافة الى النشاطات الفنية التي ستؤدي على المسرح . وان فكرة اقامة هذا المتحف ينسجم مع خطة المشروع لاحياء بابل في تفادي اقامة منشآت حديثة في المدينة الاثرية ـ حتى وان كانت ابنية للتتخذ كمتاحف بهذه الطريقة فان هذه البناية ستؤدي غرضين في آن واحد اولها الحفاظ على البناء القديم والثاني تحقيق الاغراض الثقافية والتربوية المنشودة من المتحف .

وختاما لا بد ان نستعرض هنا ابرز المشاكل التي تواجهنا في اكمال صيانة هذا المبنى وهي :

١ ـ حماية البقايا المتبقية من الجدار السائد لمدرجات المسرح المشيد باللبن طالما نحن لم نتوصل الى وسيلة لحماية اللبن واننا نقترح تغليف هذا الجدار السائد بمادة ـ الطابوق نصف المستوى لفترة مؤقتة لحمايته لحين التوصل الى طريقة ما من جهة ومن جهة اخرى فان الطابوق نصف المستوى سيكون مقاربا للون اللبن القديم اضافة الى انه سيكون اكثر مقاومة للعوامل الطبيعية من مادة اللبن .

٢ ـ اما المشكلة الثانية فتبرز في ان شقوقا بدأت في مدرجات المسرح بفعل الثقل الكبير الناجم من استعمال الطابوق السمنتي (في المواسم السابقة) عند الصيانة ((الاشكال ٢٥ و ٢٦) . لان تلك المدرجات تقوم على طبقة ترابية حشة (الشكل ٢٧ و٢٨) لا تتحمل مثل هذا الثقل الكبير . وان الوضع الحالي للمدرجات يتطلب الاسراع في حمايتها وعمل مساند خلفية لها . خاصة اذا علمنا ان هناك مستنقعا كبيرا يقع خلف هذه المدرجات (شكل ٢٩) وان المياه المتجمعة فيه تؤثر كثيرا على وضع المدرجات تلك .

واخيرا ولغرض حماية جدران المرافق التي تمت صيانتها فقد عمدنا الى اكساء سطوحها بطبقة خفيفة من السمنت بسمك ٤ سم بصورة مؤقتة لمقاومة العوارض الطبيعية لحين الوصول الى طريقة اخرى الصيانة مادة اللبن .

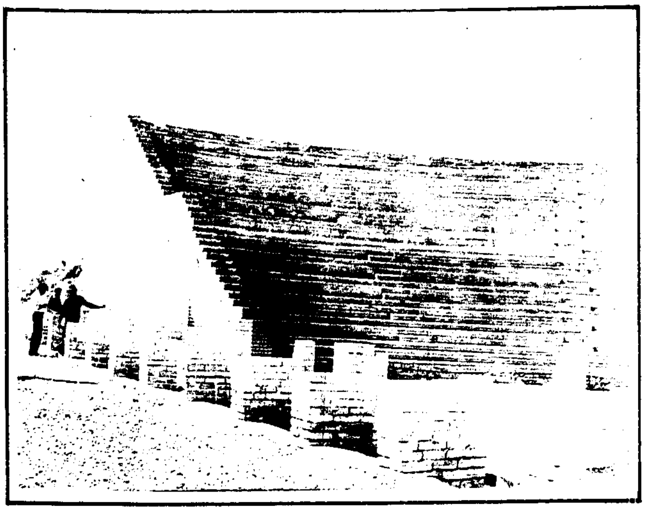

Fig. 1

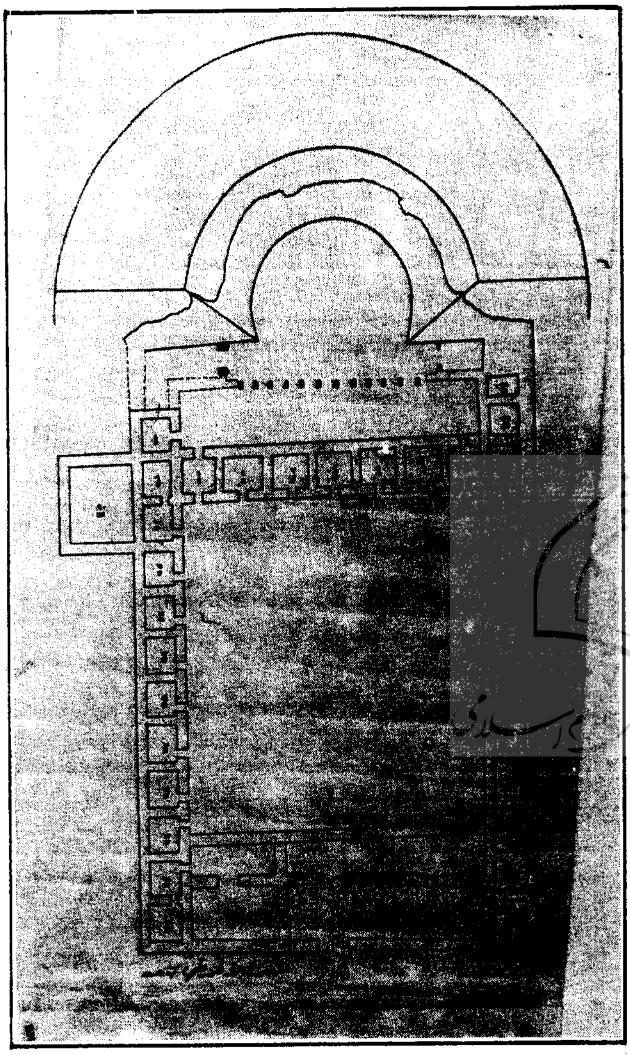

Fig. 3

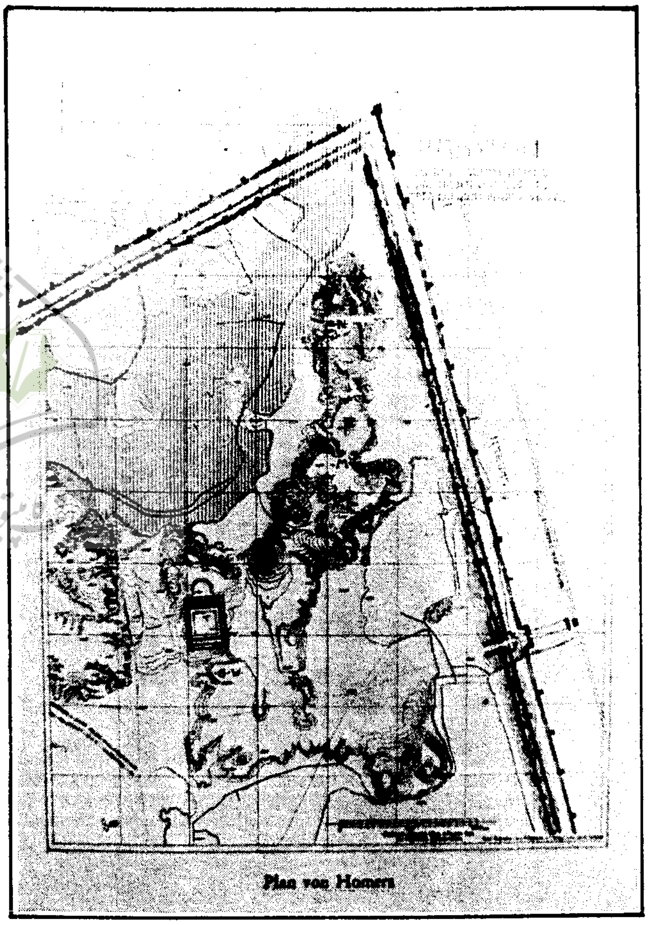

Fig. 2

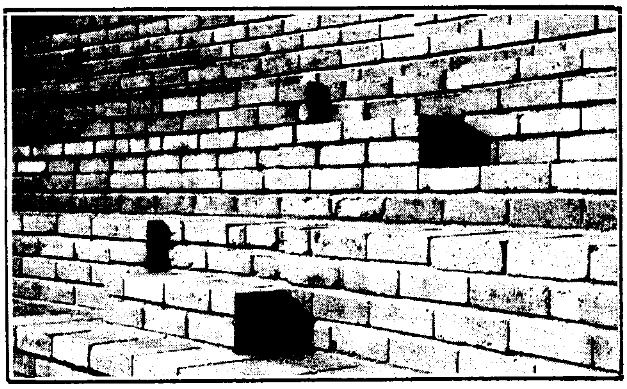

Fig. 4

Fig. 5

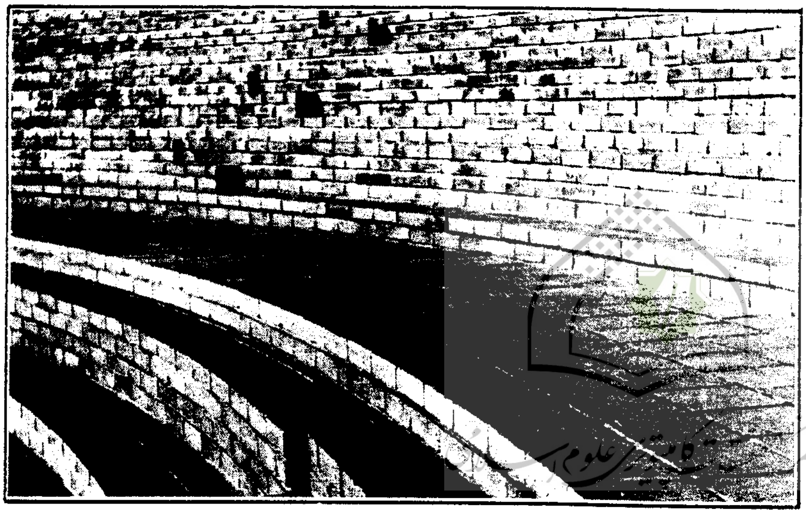

Fig. 6

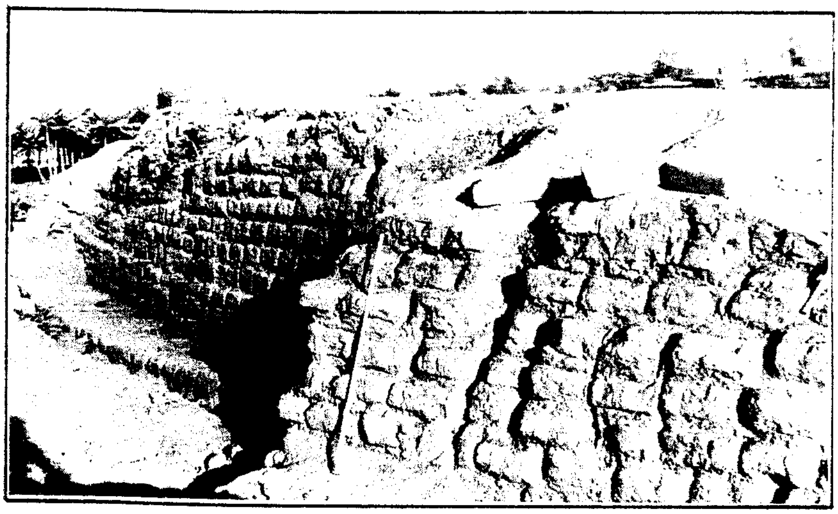

Fig. 7

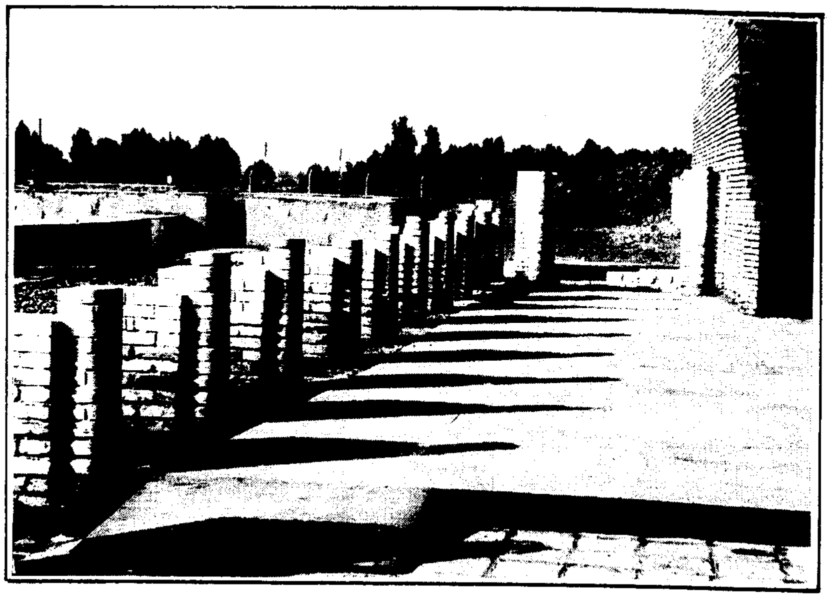

Fig. 8

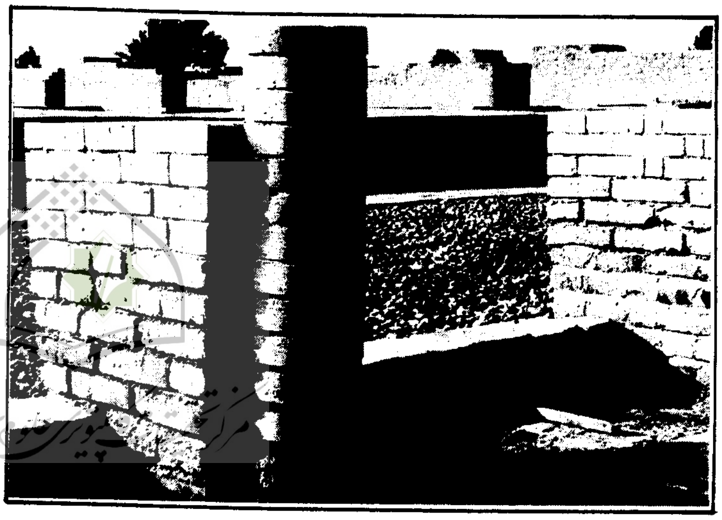

Fig. 9

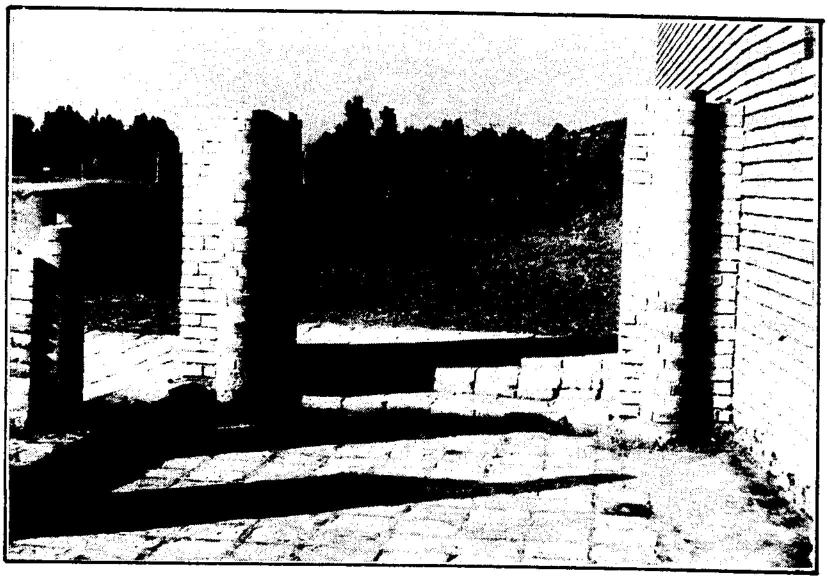

Fig. 10

Fig. 11

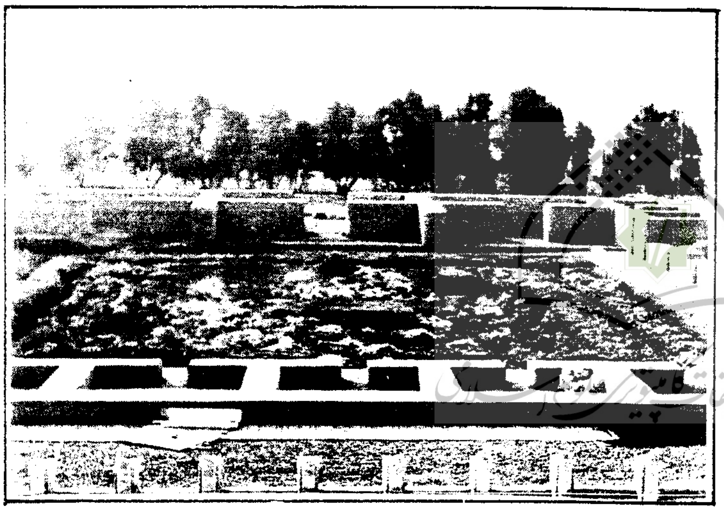

Fig. 12

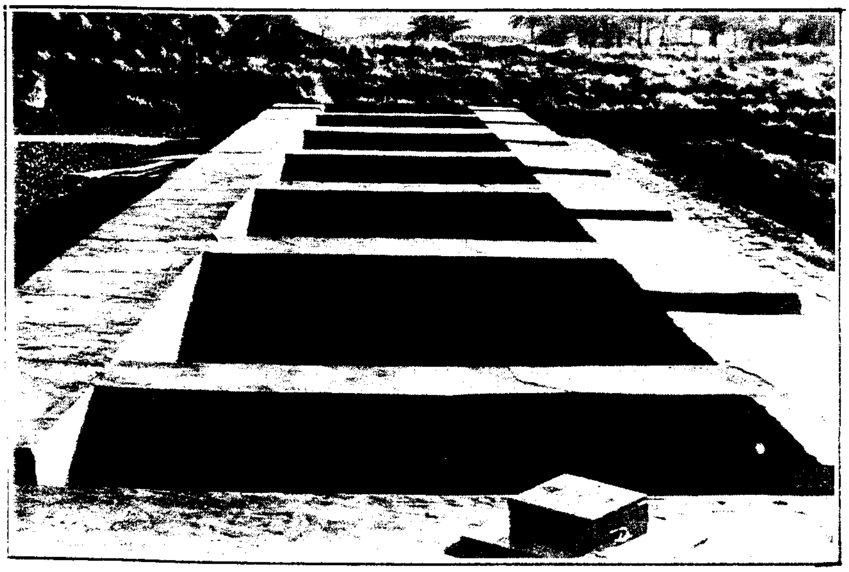

Fig. 13

Fig. 14

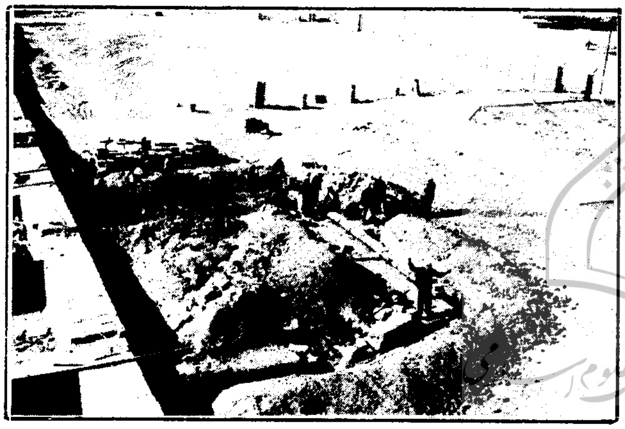

Fig. 15A

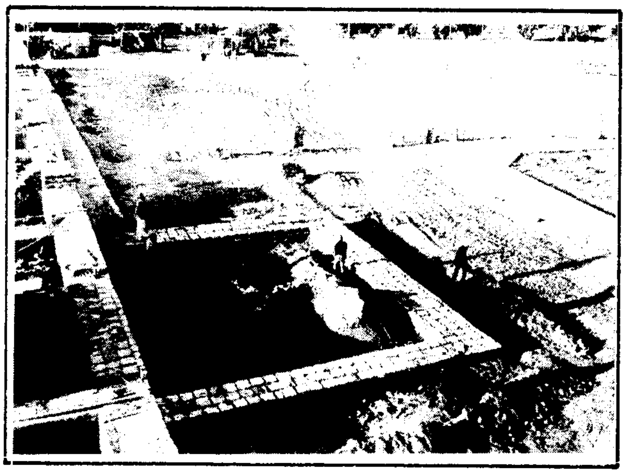

Fig. 15 B

Fig. 15

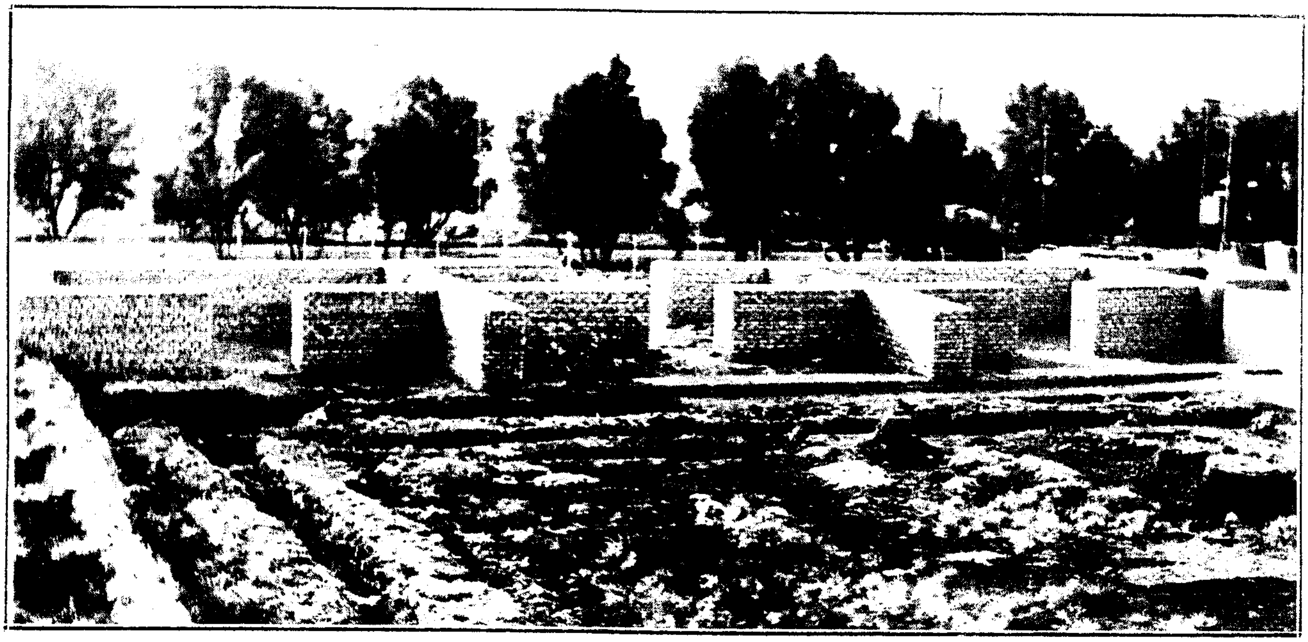

Fig. 17

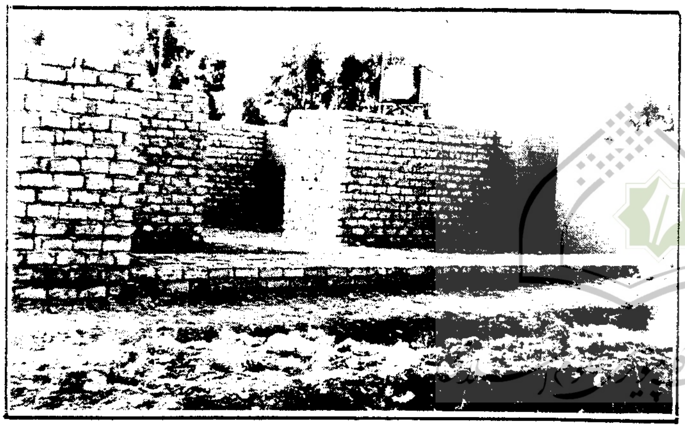

Fig. 18

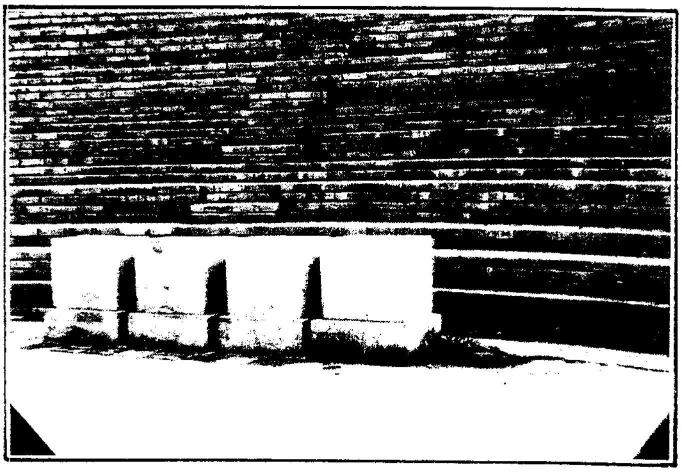

Fig. 19

Fig. 16

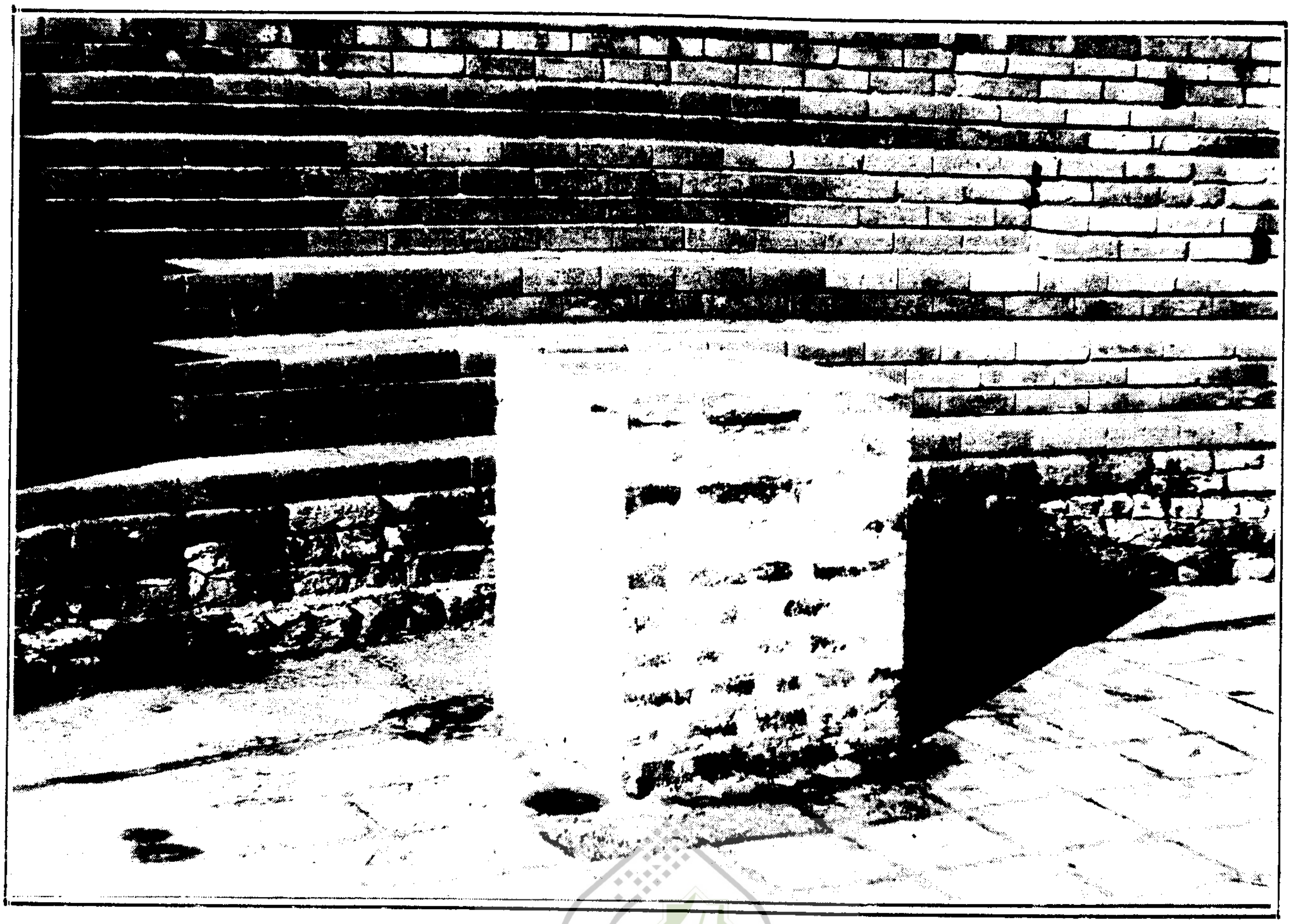

Fig. 19b

Fig. 20

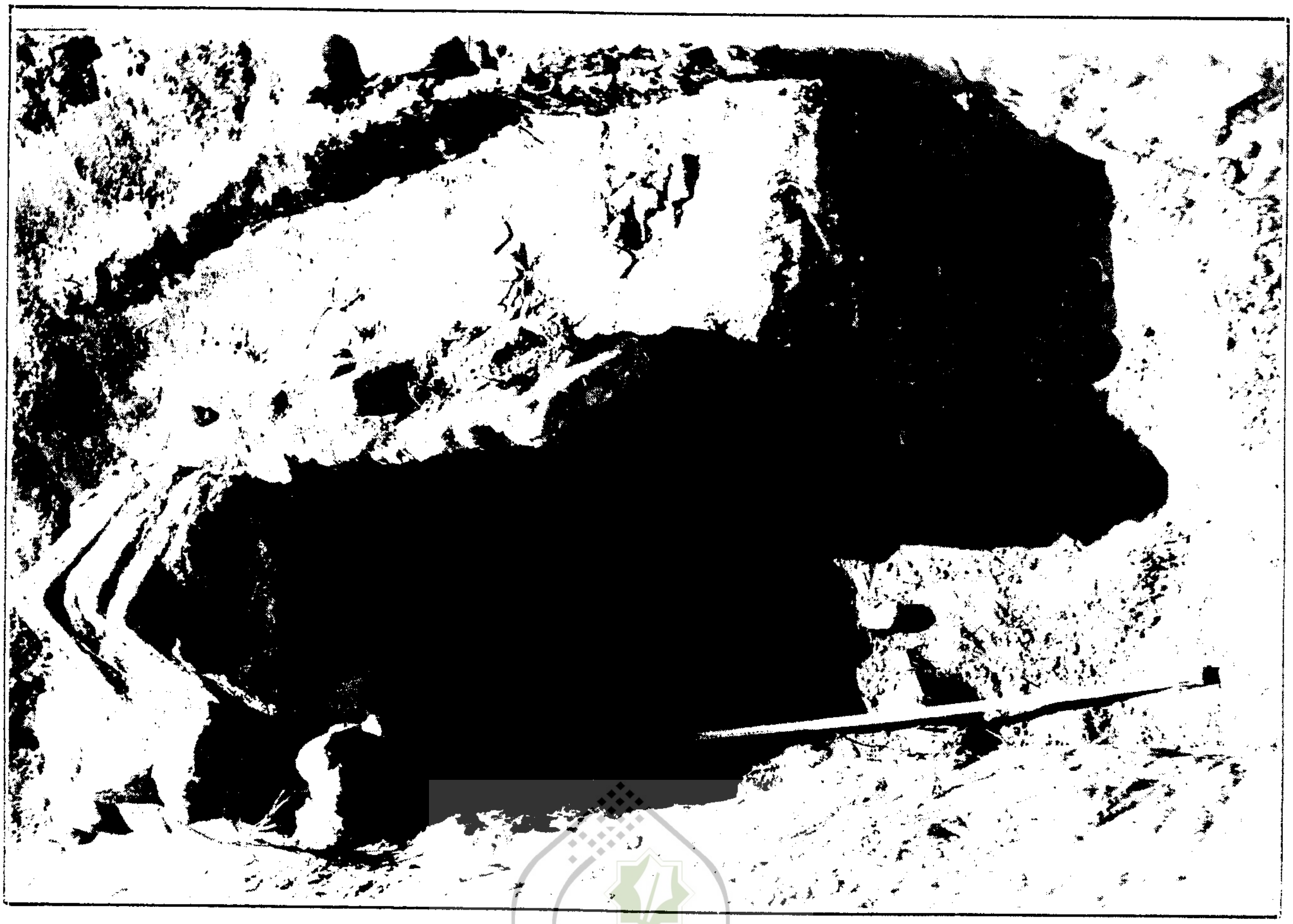

Fig. 21

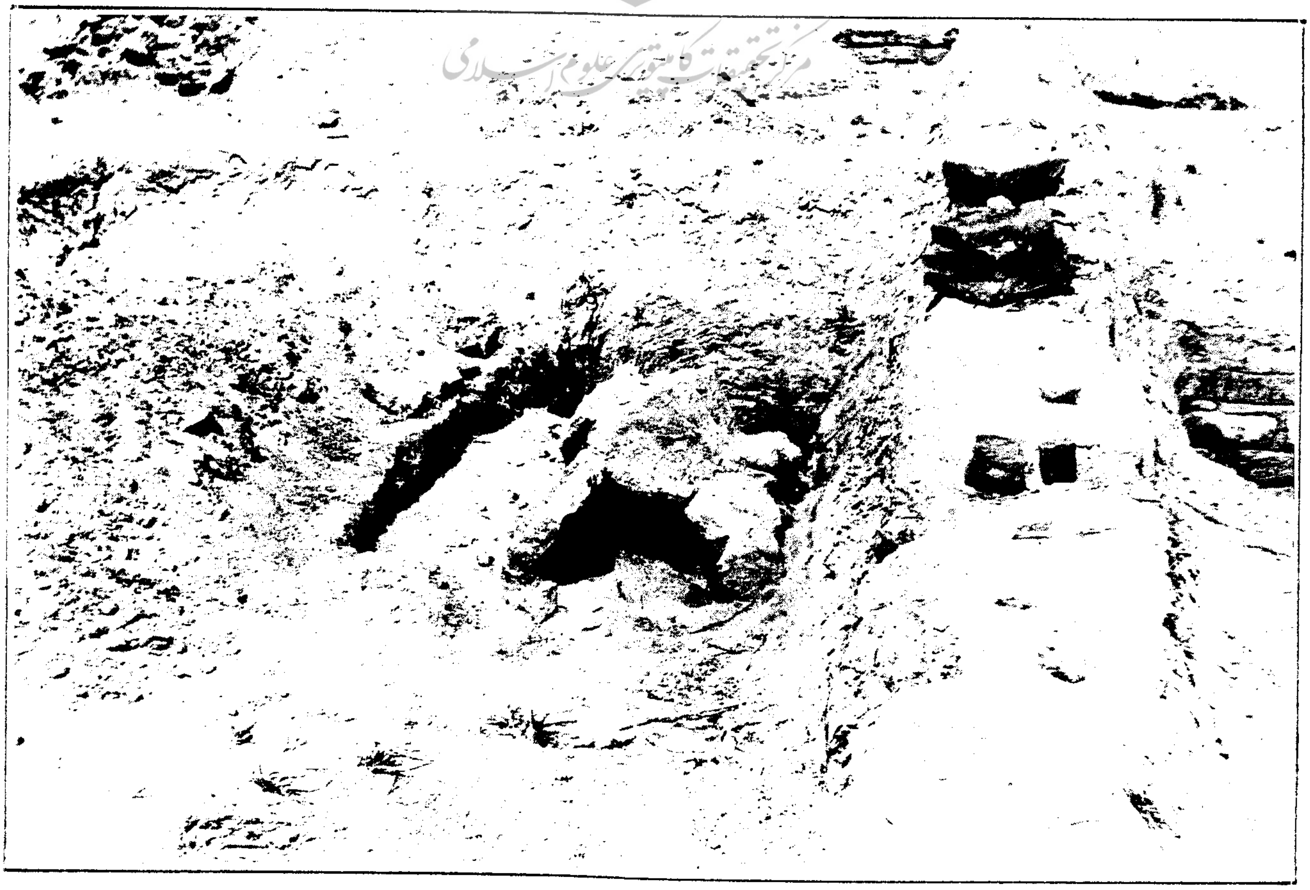

Fig. 22

Fig. 23

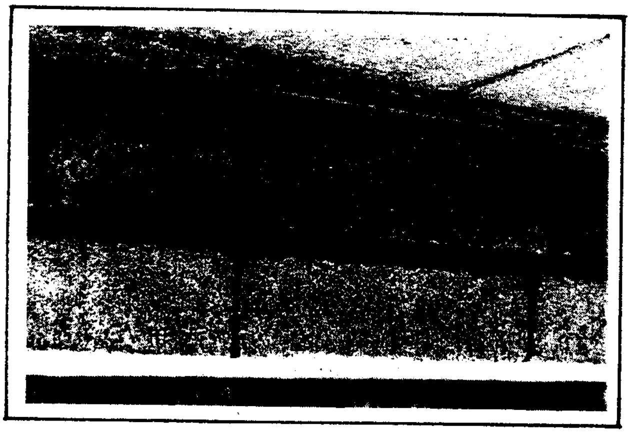

Fig. 25

Fig. 24

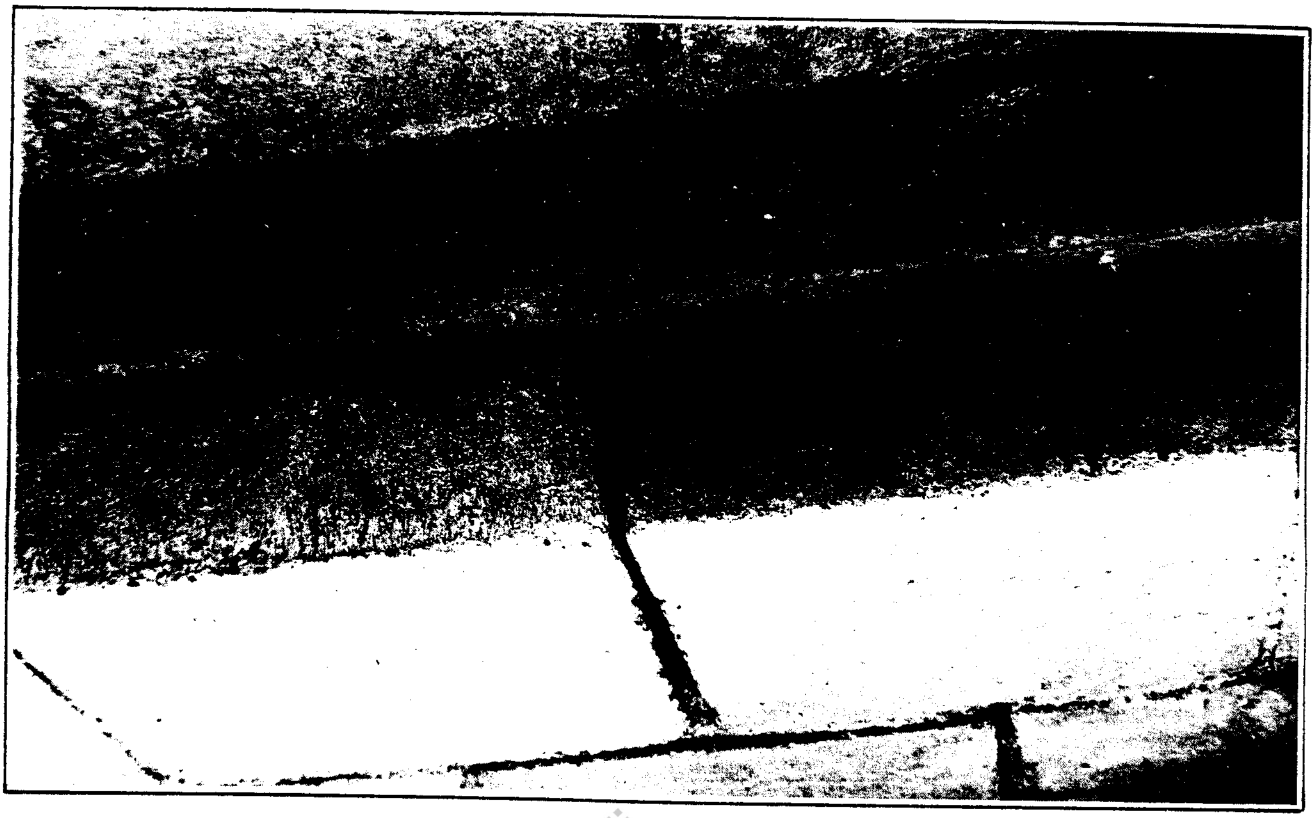

Fig. 26

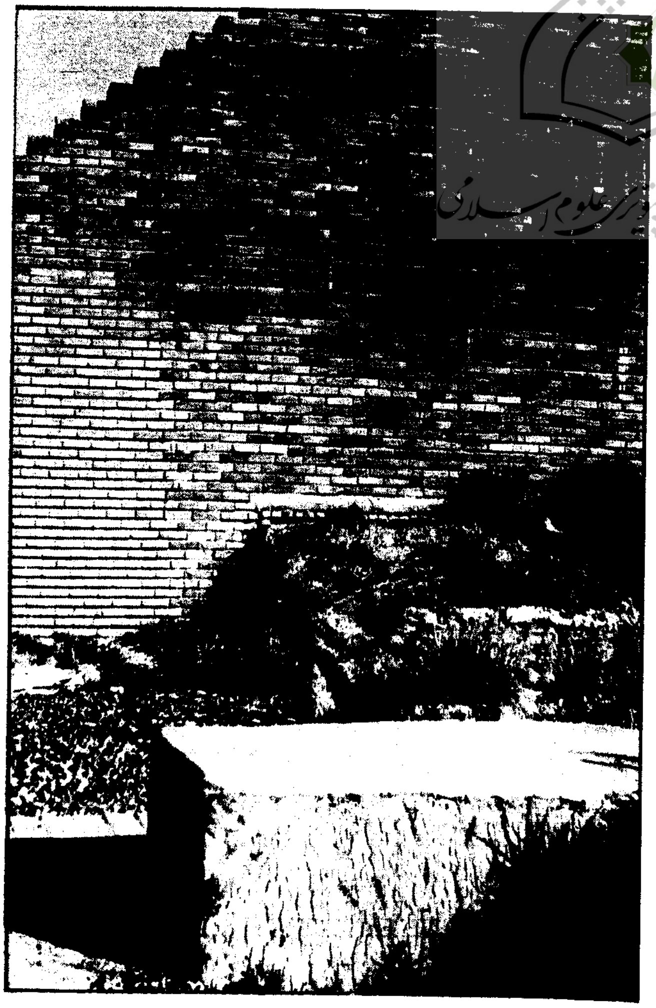

Fig. 28

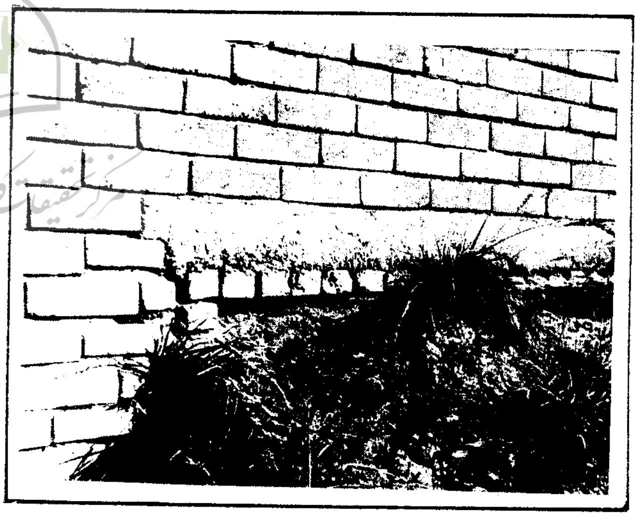

Fig. 27

Fig. 29